كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة الثانية ليسانس، دراسات سينمائية/ السداسي الرابع

مقياس: التركيب السينمائي

المحاضرة رقم 07 بعنوان:

"تجربة المونتاج الواقعي والبنائي عند فيرتوف وبودوفكين"

الجدلية السينمائية السوفيتية:

لم يكن المونتاج في السينما السوفيتية مجرد تقنية تقنية لربط اللقطات، بل كان أداة معرفية وأيديولوجية لإعادة صوغ العالم .وفي حين اتجه سيرجي آيزنشتاين نحو "مونتاج التصادم"، برز قطبان آخران :دزيغا فيرتوف الذي رأى في المونتاج وسيلة لاستكشاف الحقيقة السينمائية الخام، وفسيفولود بودوفكين الذي طوعه لبناء سردية إنسانية متماسكة.

1. نظرية "العين السينمائية (Kino-Glaz) "كأداة إبستمولوجية:

يرى فيرتوف أن العين الآلية (الكاميرا) أكثر كمالا من العين البشرية لأنها تتحرك بحرية في الزمان والمكان، وتخترق الفوضى الظاهرية للواقع لتكشف عن "جوهر الأشياء."

ولقد أسس لما يُعرف اليوم بـ"سينما الحقيقة (Cinéma vérité) "وألهم الحركات الطليعية (Avant-garde) في فرنسا وأوروبا، وإذ تظل تجربته في فيلم "الرجل والكاميرا" (1929) مرجعا أكاديميا لدراسة "الوعي الذاتي للسينما."

كما لم يحصر فيرتوف المونتاج في مرحلة ما بعد التصوير، بل قسمه إلى أربع مراحل منظمة:

- مونتاج الملاحظة :توجيه العين المجردة في كل وقت ومكان.
- مونتاج ما بعد الملاحظة :التنظيم الذهني لما تمت رؤيته وفق نقاط محددة.
- مونتاج التصوير :مواءمة العين الآلية مع الظروف الميدانية.
- مونتاج ما بعد التصوير :التنظيم النهائي للقطات بحثا عن "الفواصل" المفقودة.

نظرية "الفواصل:(Intervals) ":

يُعرف فيرتوف المونتاج بأنه "الفن الإيقاعي للفواصل"، أي أن المعنى لا يكمن في اللقطة نفسها، بل في الانتقال من لقطة إلى أخرى، هذا التنظيم يخلق إيقاعا "عصبيا" يتجاوز السرد التقليدي ليولد "حقيقة سينمائية.(Kino-Pravda) "

2. فسيفولود بودوفكين ونظرية "المونتاج البنائي":

على عكس آيزنشتاين الذي آمن بالتصادم، يرى بودوفكين أن المونتاج هو عملية بناء، وأن اللقطة لديه ليست عنصرا مستقلا بل هي قطعة بناء تكتسب معناها من خلال "الربط (Linkage) "السلس مع اللقطات المجاورة لتشكيل وحدة عضوية.

وقد وضعت قواعده المونتاجية الأساس للسينما السردية الكلاسيكية (Narrative Cinema) التي تبنتها هوليوود لاحقا، وإذ تظل نظريته حول master-to-detail أساسا لتقنيات التقطيع السينمائي المعاصر.

وقد حدد بودوفكين القواعد الخمس الكلاسيكية للمونتاج:

- التضاد :(Contrast) إجبار المتفرج على المقارنة بين حالتين متناقضين (مثل الجوع والترف) لتعزيز التأثير العاطفي.
- التوازي :(Parallelism) تطوير خطين دراميين في وقت واحد لربط فكرتين مجردتين.
- الرمزية :(Symbolism) إدخال مفهوم مجرد (مثل الظلم) عبر صور بصرية دون الحاجة لنصوص توضيحية.
- التزامن :(Simultaneity) بناء التوتر عبر حدثين يقعان في آن واحد ويؤثر أحدهما في الآخر (مثل المطاردات).
- الفكرة المتكررة :(Leitmotif) تكرار لقطة معينة للتأكيد على الثيمة الأساسية للفيلم.

مونتاج أداء الممثل (التمثيل المجزأ): آمن بودوفكين بضرورة إخضاع الممثل للمونتاج، حيث يتم تجزيء أدائه إلى لقطات قصيرة وتكوينها على الشاشة لخلق مشاعر قد لا يمتلكها الممثل في الواقع، وهو ما يسمى بـ "التنميط (Typage) ".

المكتبة البيبليوغرافية:

- فن المونتاج السينمائي، كاريل رايس، تر: أحمد الحضري
- ويليام ڤي كوستانزو، السينما العالمية من منظور الأنواع السينمائية، تر: زياد إبراهيم
- اللغة السينمائية والكتابة بالصورة، مارسبل مارتن، تر: فريد مزاوي